

إبداعات

وردةٌ لا تبوح

شعر

عواطف يونس



الهيئة العامة لقصور الثقافة
إبداعات / (أسبوعية) / العدد : ١٦٦
وردة لا تبوح / شعر / عواطف يونس
الطبعة الأولى ٢٠٠٣
رقم الإيداع / ٥٧٢٠ / ٢٠٠٣
I.S.B.N: 977 - 305 - 389 - X
المراسلات : باسم رئيس التحرير
على العنوان التالى ١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى
رقم بريدى : ١١٥٦١

إهـــداء

إلى : عبد الناصر هلال

صدقا،

وشفافية ،

وبياضًا . .

أرجو أن يدوم.

عواطف

وراء أشياء بسيطة أتخفى
لكى تجدونى
وإن لم تجدونى هناك ، فسوف تجدون الأشياء
وتتلمسون تلك التى لمستها يداى
وعبرها تتحد بصمات أيدينا .

(يانيس ريتوس) *

---

* شاعر يونانى .



من يدلُّه . . عليّ

لستُ جميلة هذا الصباح
ولستُ كعادتى . .
لم أقرأ الأخبار
لم أشاهد (صباح الخير يا مصر)
فقط ، احتسيتُ الشاى
على مائدة حبى الوئيد

كان لابد أن تأتى

أتعبنى الغياب
وأتلفنى الانتظار

أنا هنا
تحت شجرة عجوز

من يدلّه . .عليَّ

طلوع

نخلةٌ باسقةٌ
تبوح بسر انجذابها للسماء .
تعلن فيضها
وتقول : لأنى طالعةٌ . .
أبحث عن رجل فى حجم طلوعى .

رجلٌ أسمر ..
وبلادٌ لها سمت هذا الرجل
حوّلا جسدى صفصافة ..
ثم راحا يستظلان بى .

المرآة

- ١ -

هل كان الطريق من (جرجا) إلى (بيت علام)
كأول مرة وطأته ؟
. . . . .
هل مازالت تشبهنى
البنت . .
التى كانت تلهو
فى حدائق الوقت
منذ خمسة عشر عامًا؟!
. . . . .
أم أن الزمان اختلف
والوقت
لم يعد وقتى !

- ٢ -

فى عربة الفورد
أجلس خلف السائق
الأشجار
والأشياء
تجرى وراءنا
ولا أبالى
. . . .
شىء ما
هدد السكون
وأقام فى دمى ولائم
لحزن قديم

هل كان سائق « الفورد»
يعرف أن بركانًا
بداخلى يفور
فأدار مؤشر « الراديو »
ليقول المغنى :
« تجرح قلبى انا
تقسى علىّ انا » *

* مقطع من أغنية لمحمد فؤاد .

- ٤ -

أيتها الغزالة الشاردة ..
هذا الصباحُ ..
ليس لنا ..
....
العصافير التى على شرفة القلب
ما عادت تغنى ..
تنوح .. فقط
تعلن حربًا .. ضد انكسارى
....
فهل كان كحل عينيك .. مرهونًا بدم المسيح ..؟!

- ٥ -

هل هذه الدمعات
هى آخر ما تبقى
أيتها الغزالة !
وهل استطاع سائق « الفورد »
أن يمسح دموعى
حين مسح بيده .. بلطف
على زجاج المرآة !؟



أشار عليّ بقرص منوم

أسأل عن عينيك
كيف صارتا تتلعثمان كلما نظرت إليهما
أبحث عن ملامحك
التى ما كانت
- أبدًا -
تعرف الكذب
أسأل . .
. . . .

سقطت أوراق الليمون
وعناقيد العنب
لم تتدل بعد
فلماذا إذن
تشتعل في كرمي الحرائق
. . . .
. . . .
كم أنا متعبة
وساهدة
أشار عليَّ بقرص منوِّم
ومضى . . .

قلت ..

رابطة العنق
التى تجملت بها كثيرًا
والتى صرت الآن تشكوها :
- تكاد تخنقنى
بيسر تام
يمكنك فكها .

قال . .

قال : كيف حالك الآن
قلت : كل شيء مازال بخير

أنا
والعصافير
والأصدقاء
ورصاصتك التى اخترقتنى
. . . .
كل شيء مازال بخير .

قاب قوسين

كان بردًا ، وسلاما . . .
فدنوت
صعدتُ . .
سموتُ . .
وكنت
قاب قوسين أو أدنى
من جمره .

صخب

أشرطةُ الموسيقى
والكاسيت
و . . . .
. . . .
ما الذى يمكن أن تفعله الموسيقى
. . . .
أنا
لا أجيد الرقص .
لمن إذن تقتنى كل هذى الأشرطة ؟!

مساء جميل .. حضور بهى

فى المساء ..
حين رحتُ أفك ضفائرى
وأهيئ لحضورِ جميل ..
كان يفتش عن لغة ..
تلائم زهرالقرنفل

كان يشاكسُ فضاء غرفتي
بدخان سجائره
ويداعبُ عطش فناجيني
ويدوسُ
بعـ
م
ق
في وجعي

هل يمكن
أن أدخلَ دائرة الرقص
أغيبَ فى حضوره الجميل . .
أم أختصر الوقت
وأحكى عن حالة الطقس .



أغنية حزينة لبيت علام

اللوحة الأولى

.

.

« بيت علام »
فقيرة وطيبة . .
يسوى الغبار ملامحها . .

اللوحة الثانية

فى الليل . .
تلبس بردتها
وتروح مع القمر عند الساقية المهجورة
يحكى لها قصة البنت التى أسلمت
ساقيها للبلاد البعيدة . .
وحطَّت على أبراج « سوهاج »
لتصطفى رجلاً بحجم طلوعها
ترش بهجتها . .
على القرية التى يسوى ملامحها الغبارُ .

اللوحة الثالثة

فى الصباح الباكر
تراها فى حضن الجبل
مسترخيةً تمامًا
. . . .
مثل قطٍّ برىّ قام لتوِّه . .
يتثا . . ءب
ينفضُ جسمه
ويزيح عن وجهها الغبار .

اللوحة الرابعة

حين تجوب شوارعها . .
ترى وجوهًا قديمة . .
معتقة
أطفالاً يلبسون جلابيب مخططة
لهم أرجل يغلفها التراب
ويعانون فقر الدم .

اللوحة الخامسة

فى « شق النصارى » *
كان الفتى « على » يزرع النجوم
ويعلم الأطفال الصلاة
يتلو عليهم من فيض محبته .

* اسم شارع من شوارع القرية .

يومًا ما
ودع أمه
وترك غيمةً
ورغيفًا من الحزن
لأطفال ثلاث
وشيخ عجوز
. . . .
« على » قرأ طالعه
ثم مسح بيديه شمسًا
كانت على حافة الروح . .
كتب على الإسفلت نبوءته . .
ورحل . .

غياب مؤقت . . للرجل المسكون بجمر تألقى

. . . .

. . . .

لا أقدر أن أحتمل سكون الحجرة . .

لا أقدر . . .

. . . .

. . . .

رائحتك مازالت ترمح

ودخان سجائرك

مازال يعربد فى أوردتى

يملؤنى وهجًا

وحنينا . .

سريرنا يرفضنى وحدى
حجرة أبى
والمطبخ
الطريق إلى بيتنا
وعيون النسوة
تسألنى الأركان
و« سعاد » تسأل
من سيذاكرُ لى ؟
ولمن أصنع شايًا بالليمون ؟

وحدى أسير
ونساء الشارع
يجلسن أمام البيوت
وأنا
ما عدت أقرأ « سورة الفلق »
. . . .
. . . .
يالى
من دروب بقيت
ورحل الراحلون

هل سيعود قطار الجنوب

وبرئتيه

مدلول أبهى

لعواطف يونس .

لماذا سقطت أوراقنا

. . . .

. . . .

هل أنت الذى أحببته ،

أم أن التى أَحْببَتها كانت سواى . . ؟!

. . . .

. . . .

صرنا غريبين

ضدين

وصارت كل الأشياء

سواء

لماذا سقطت أوراق بهجتنا
ورقة
ورقةْ
وانتحب الخَضَار
- مازلنا بعد - فى فصل الربيع ؟!
ما الذى حدث ؟!
ما عادت تبهجنى كلماتك ،
أو حتى تشجينى . .
. . . .
. . . .

أذكر
لما كنا فقراء . . .
كانت تنام على وسادتنا العصافير ،
وعلى شدونا . . يُغَنِّى النهار . .

وأذكر لما كنت تسافر . .
كانت « سارة » تتفرج ألبوم الصور . . .
وتحكى لعروستها :

حين يجىء أبى نقتسم الحلوى ،

وصناديق اللعب . .

وكان « على » يلهو . .
وكعادة أطفال السادسة
يصنع بيتا من ورق الشيكولاه . .
يدخل . .
ويقول : أنتظر أبى .

كنا نتشمم رائحتك
ونقبل جلبابك خلف الباب
أنت الآن هنا
فلماذا أنت بعيد يا رجل
بعيد .. كنجم

عودة . . !

حين يجىء شتاء مدينتنا المطرود
بين يديه المعطف
وبقايا الدخان
حيث معابد إيزيس
يصلى
يبكى ندمًا
فى حضن الشمس
سوف يذوب الثلج
ينساب ضياء فى رحم الأرض
فتنبت غصنًا وجناحين
تنبت وردًا
تنبت فأسًا
تنبت يأسًا ، ومجاديف . .

اكتشافات

فى اللحظات الأخيرة ،
وقبل أن يسدل الستار ،
اكتشفت هند :
- أن لغة ما تعطلت
- وأن البلبل يعانى من وجع شديد فى
أحباله الصوتية
وأنه لم يعد قادرًا على الغناء .

ثم اكتشفت :

أن كل هذه القسوة
ما كانت غير قناع يخفى ضعفًا
عجزًا
وضياعْ .

يا الله . .
ماذا تفعل هندُ ،
حين يجىء الليل ،
وتنفتحُ . .
شبابيك الرغبةْ .

بينهما . . امتدت مساحات الفراغ

بينما كان يطارد الفراشات . .
يحطُّ على شرفات غريبة
كانت . .
فى غرفة مجاورة
تفعل شيئا فى السر .

بينهما
عششت العناكب
وامتد الفراغ

اعتذار

إلى عواطف يونس

ضيعتك
فى الوقت
فى غبار الأسئلة
سامحينى

قابعة هناك
أراكِ
عينى عليك

وأنا
فى الطريق

رغبة . . !

بى رغبة شديدة
للرقص
فلماذا لا أرقص إذن !
وأنا . .
أملك كل هذى الجراح .

هكذا قالت أمى . .

(١)

من صمت نجا . .
فصمتُ
وصمتُ
وصمت . .
حتى تطاولت أشجار صمتى ، . .
صارت كسدرة عجوز . .
سمقت على عتبات روحى . .

(٢)

مذ كنت صغيرة
كانت أمى توصينى ..
أن أدارى على شمعتى ..
لتتقدَ
ولتزداد اتقادا .
فداريت
وداريت
ومازلت أدارى ..
ومازالت شمعتى ..
تطفئها الرياح ..

(٣)

لملمى جرحك جيدًا ،
خبئيه بعيدًا عن العيون .
. . . .
. . . .
كونى مثل وردة
تقطفُ
فتدمى
وتتوجعُ
لكنها . . أبدًا لاتبوح .

الدرس الأخير

أيها المعلم العظيم
شكرًا . .
علمتنى كيف أحبك
وكيف أكرهك
وأحبك
وأكرهك
ثم لقنتنى بسهم خيانتك
درسًا أخيرا .



مسمار صدئ

أيها المسمار الصدئ . .
آن لى
أن أكون مطرقة
وأدق على رأسك . .
حتى تغ
و
ر
كما كنتُ فى يوم ما
الكمَّاشة
التى أخرجتك من العفن !



لا لوم عليه

هذا الذى عضَّنى . .
لا لوم عليه
أنا التى فتَّحتُ قلبى
وما احترست .
صنعت من شمس الأمان مظلة
ومشيت أزهو
ما احترست
هذا الذى عضَّنى . .
لا لوم عليه .

وكان يعدنى بعرسٍ سويسىّ

- ١ -

في شارع الكورنيش
وقف الباص
ونزلنا . .
كانت عيون المارة تتجه بفضول شديد
نحو الشاطئ
وكان القمر السهران . .
يدرك وجع العشاق .

قال كلامًا كثيرًا فى الحب ،

والموت ،

والإنسان

. . . .

. . . .

ثم باغتنى ،

بقبلة ،

غبنا بعدها . .

فى صفحة الماء

- ٢ -

في شارع رمسيس
كانت العربات تمشي ببطء شديد
وبينما كان مسجد الفتح
يؤذن للعصر
كانت عقارب قلبي تدق
تدق
تدق . .

حين راح يصرخ بجنون
(بحبك)
كان الله
ورمسيس
والشارع
والناس
والعربات
شهودًا

- ٣ -

فى آخر مرة . .
احتوتنى يداه
قال لى بدفء شديد : تهيَّئى لى
آن للحلم الجميل أن يتوج
. . . .
. . . .
كان يعدنى بقطيع من نجمات
وبعرسٍ سويسىٍّ
(لم يحدث من قبل)

سوف ترقص السمسميةُ لنا . .

ويغنى الشهداء

والأطفال

والبحر . .

كان يقول لى : . . . .

. . . .

. . . .

سنوات مرتْ
و« بنلوب » الجميلة ، ما زالت تنسج
وتفك
وتنسج
وتفك . .
و . . . .



نزاع

متعبة كنتُ . .
وكان حبيبى مشغولا بالتوت وبالجميز

يا الله
هل فضٌ نزاع عربى يعنى . .
بدء مصالحة بين بنفسجة . .
وعيون الرجل الفرحان .

بالونة

هذى البالونةُ . .
من نبضى
من رئتى . .
. . . .
. . . .
لما كبرت . .
بعدت .
ذهبتْ فى ريح
لا تشبهنى
. . . .
. . . .

حين امتد الدرب طويلاً ..
بين البالونةِ ،
وعيونى ..
كان الشرخ .... بأعماقى
شجرة لبلاب
....
....

يا الله . .
البالونة تعلو
والريح تصفق
واللبلاب بأعماقى . . شاطر
يتهيأ لاستقبال الثعبان .

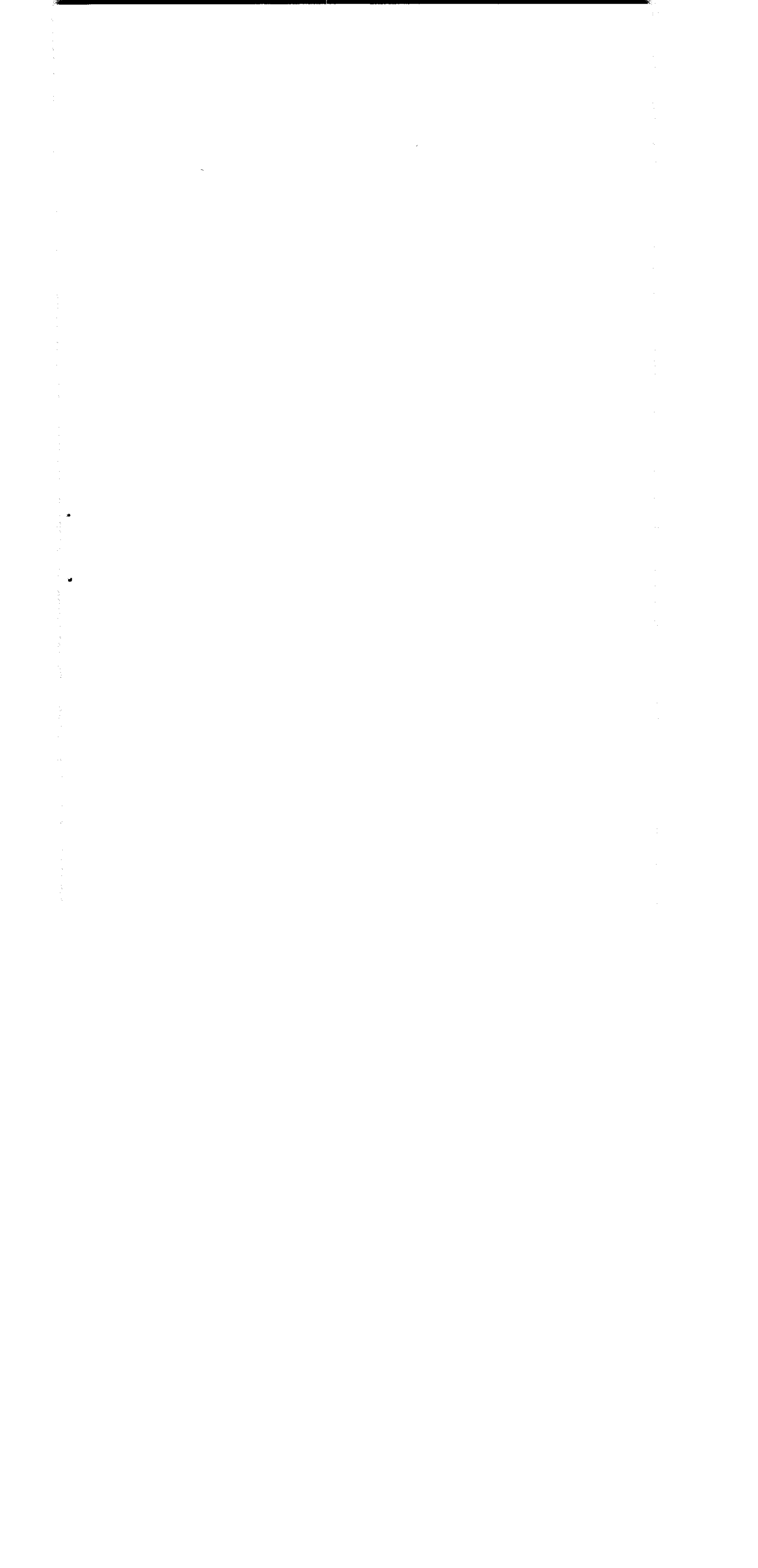
وكفى الله القلب شر الوصال

حط على نافذتى
عصفور
قال : تعبت . .
أرهقتنى المسافات
سألت المحبين
العارفين
وأهل الهوى
كيف الوصول إلى مقامات قربك
افتحى
لأصل
وأتصل
وأرى ما لاعين رأت

أيتها الواقفة على حافة روحى
ادخلى
فدخلت
وكان على مقربة ، شيخ يبكى
حين رآنى
فتح كتابًا وتلى . .
«كفى الله القلب شر الوصال »
فرجعت
أغلقت نافذتى
وانشغلت
بدمى

المحراب

حين دخلت عليه المحراب . .
انفزع . .
لملم . . أنفاسه . .
صوَّب فى وجهى مسدسه
وقال :
سأقتلكِ . .
يا . . . ه
أكان يعتقد أنه لم يقتلنى بعد .



طقس جديد للمارة

- ١ -

لم أزر حقل أبى
منذ عامين
لم أكتب رسائل
لأصدقائى

. . . .

العصافير التى سكنت شجرة الصفصاف
هجرت أعشاشها
ثعبانًا لئيمًا ترصَّد لها

. . . .

الفراشات التى كنت أحكى لها
عن شجرة الصفصاف
لم تعد
قال أبى . .
وقال : إن بيتًا أبيض وناصعًا
تهدم

- ٢ -

يبدو أن صيف هذا العام
سيكون ساخنًا جدًّا
لذا . . عليَّ
أن أكون جاهزة لهذا الطقس .

- ٣ -

هل كانت البنت الصغيرة
فى درس القراءة
حين سألت أمها
عن بكاء الصفصافة
ألم تكن حقًّا تعرف
لماذا بكت الصفصافة

- ٤ -

أيها المارون
من فتح لكم أوردتى
هل ملأتم الكئوس جيدًا !
هل سميتم الله
واحتسيتم حتى آخر قطرة !

هل أعجبكم دمى
أيها الشاربون ؟!

خربشة

هل استطاع « البانكيك »
وكريم الأساس
أن يخفى ما فعلته يداى !
. . . . .
أيتها الفتاة
هذه الخربشات على وجهك
تعرفنى .

الفهرس

صدر مؤخرا من هذه السلسلة

فى الأعداد القادمة :

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤

e-mail: pic@ 6 oct.ie-eg.com